روسيا تتخذ موقفًا مضادًّا لثورات العرب

دكتور باڤيل بايف*

ملخص

الكلمات الدالة الرئيسة في التحليل الروسي العام السائد لتغيرات الشرق الأوسط المذهلة أو التعليق عليها: «زعزعة الاستقرار»، و«الاضطراب»، و«التطرف». لكن المصطلح الغائب فعليا هو «الربيع العربي». هذا المنظور السلبي السائد تجاه التآكل غير المتوقع للمشهد السياسي المألوف في الشرق الأوسط لا تشكله المخاوف بشأن المصالح المادية الروسية في المنطقة. في الواقع، إن روسيا، خلافا لمعظم الدول الكبرى الأخرى، ليس لديها مصلحة في استمرار تدفق إمدادات النفط الخليجية، بل إنها تستفيد من زيادة أسعار النفط في السوق العالمية؛ كما أنها أيضا كسبت سمعة طيبة لأن مستهلكي الطاقة الآن يرونها مصدرا موثوقا به جدا للطاقة. ومع ذلك، اتخذت موسكو موقفا مناهضا للثورة ولم تظهر أي نية للتحول إلى الجانب الذي يزعم انتصاره. ففي حين وجدها الرئيس الأمريكي باراك أوباما «فرصة تاريخية» لتعزيز القيم الديموقراطية، كانت القيادة الروسية تبحث عن فرصة لإثبات أن الثورات فوضوية وعبثية– وفرصة لبناء العلاقات مع الأنظمة الاستبدادية الحاكمة كما هي. يعد هذا الموقف استثناء لمزيج البراجماتية والانتهازية الذي تتسم به السياسة الخارجية التقليدية لروسيا، ومن ثم فهو يستحق دراسة محايدة وغير منحازة.

صخرة ضد موجة الثورات

إن الكراهية المعلنة والمعارضة النشطة للثورات متأصلة ليس فقط في التجربة الروسية المؤلمة التي تعود إلى ثورة البلاشفة في 1917، وإنما أيضا في طبيعة النظام الحالي، الذي يعلن إيمانه والتزامه بالديموقراطية، لكنه في جوهره استبدادي الطابع، إلا أنه ربما يكون استبدادا «مستنيرا». فخطاب الحداثة الذي قدمه الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف، مثلا، في كلمة ألقاها بمنتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي بشهر يونيو الماضي، يشير ضمنا لبداية منافسة سياسية أوسع نطاقا، إلا أن خطة رئيس الوزراء فلاديمير بوتين لبناء جبهة شعبية تثبت بدون شك أن المنافسة تقلصت بشدة في الحملة الانتخابية الأخيرة. فالبنية الفوقية البيروقراطية الفاسدة لنظام بوتين صلبة جدا ومقاومة للتحديث، مما يعني أن الترويج لحجج ميدفيديف فشل تماما، وأن فرصته في البقاء

* أستاذ باحث، معهد بحوث السلام في أوسلو.
pavel@prio.no

بمنصب الرئيس لولاية ثانية كانت معدومة. كما يعني هذا أيضا إغلاق الباب بوجه إجراء إصلاحات مؤلمة وإن كانت سلمية. وكما حذر ميخائيل خودوركوفسكي— أشهر السجناء السياسيين بروسيا– قد يتصاعد الغضب من الفساد [في روسيا] بنفس الطريقة التي تصاعد بها في الشرق الأوسط، مما يجعل الثورة هي الطريقة الوحيدة الممكنة للخروج من مسار الركود الحالي.[1]

هذا الاحتمال يلوح في الأفق، فيثير مخاوف النخبة الروسية أكثر مما فعلت موجة «الثورات الملونة» بمنتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وهي التظاهرات التي كان آخرها مسيرة ديسمبر 2010 في مينسك (عاصمة روسيا البيضاء)، وفرقتها الشرطة بوحشية. لم تنطق روسيا بكلمة انتقاد واحدة للرئيس ألكسندر لوكاشينكو، برغم أن علاقة الشخصية ببوتين أبعد ما تكون عن الود. هذا الدعم الضمني يتطابق تماما مع الجهد المتواصل الذي استثمرته روسيا في إثبات فرضية أن الثورة البرتقالية الأوكرانية كانت مجرد فوضى مفرغة من المعنى. فسرت روسيا انتخاب فيكتور يانوكوفيتش رئيسا لأوكرانيا في يناير 2010 أنه دليل قاطع يثبت هذا الافتراض،

إن الكراهية المعلنة والمعارضة النشطة للثورات متأصلة ليس فقط في التجربة الروسية المؤلمة التي تعود إلى ثورة البلاشفة في 1917، وإنما أيضا في طبيعة النظام الحالي.

إلا أن الثورتين الصادمتين في تونس ومصر قللتا من فرحة روسيا وتهنئتها لنفسها.

كان رد فعل ميدفيديف الأولي على هذه «الأحداث المعقدة للغاية» هو التنبيه الصريح للخطر: «علينا أن نواجه الحقيقة. في الماضي، كانت مثل هذه السيناريوهات منذرة لنا، والآن فإن محاولات تنفيذها أكثر ترجيحا. على أي حال، هذا المخطط لن ينجح»[2]. تم توضيح نظرية المؤامرة هذه في الاتهامات شبه الرسمية باستغلال مواقع الشبكات الاجتماعية، كالفيسبوك، للتحريض على الاضطرابات، كما تم توضيحها أيضا في تحليلات خبراء تشير إلى تورط أجهزة الاستخبارات الغربية التي زعمت أنها كانت تعمل على إجراء تجارب لاستراتيجية «إثارة الفوضى تحت السيطرة». مع استمرار الثورات لأسابيع وشهور، اتضح أن تفسير الثورات باعتبارها مؤامرات خارجية ليس فكرة بارعة، إلا أن روسيا لم تتخل عن فكرة أن الأنظمة الاستبدادية أساسية وضرورية في منطقة الشرق الأوسط بأسرها. رغم أن بوتين وصف نظام القذافي بأنه «نظام

(1) انظر:
Khodorkovsky unabridged", Wall Street Journal," June 15, 2011; my reflections are in Pavel Baev, "Medvedev speaks against Putinism and fails to disprove Khodorkovsky", Eurasia Daily Monitor, June 20, 2011

(2) الترجمة الإنجليزية الرسمية للتصريحات التي تم الإدلاء بها في اجتماع اللجنة القومية لمكافحة الإرهاب في 22 فبراير 2011 متاحة على الصفحة الإليكترونية التالية:
.(http://eng.kremlin.ru/transcripts/1804)

ملكي مشوه وقبيح»، إلا أنه أكد أن هذا النظام «في عمومه يرضي العقلية والممارسة السياسية المحلية»[1].

الحقيقة البسيطة القائلة بأن الطبقات الحضرية المتعلمة مستاءة بشدة من الرؤساء الفاسدين المستمرين في مناصبهم مدى الحياة أزيحت من الخطاب الرسمي الروسي، والذي يؤكد على خطر تولي المتطرفين للسلطة. فوجئ الخبراء في موسكو— كنظرائهم في واشنطن— بأن جماعة الإخوان المسلمين كانت غائبة عمليا عن الحشود المصممة في ميدان التحرير، وبأن تنظيم القاعدة في ليبيا تلقى دعما جويا من حلف شمال الأطلسي، بدلا من أن يكون الطرف الذي يوجه هذا الدعم ضده. إلا أن ما يثير قلق القيادة الروسية ليس هذا النوع من المتطرفين، حيث أنها لم تكن تتردد أبدا بشأن الإبقاء على الاتصال مع حماس أو الدخول في حوار رفيع المستوى مع الرئيس محمود أحمدي نجاد.

يكمن قلق القيادة الروسية الحقيقي في أن الطلاب والطبقات المتعلمة بالمناطق الحضرية— التي تمقت البيروقراطية المكرسة لخدمة مصالحها الذاتية—لا يمكن أن تخدعهم الشعبوية الرخيصة، وأن الخوف من أجهزة القمع الفاسدة لم يعد يسيطر عليهم.

(1) الترجمة الإنجليزية الرسمية للتصريحات التي تم الإدلاء بها في مؤتمر صحفي في الدنمارك في 26 أبريل 2011 متاحة في الصفحة الإليكترونية التالية:
http://premier.gov.ru/eng/visits/world/14991/)
./events/14996

هذا «التطرف» يمثل خطرا بشكل خاص لأنه— خلافا لما حدث في معظم الثورات الكلاسيكية—لا يحتاج الآن إلى قادة يتمتعون بالشعبية أو منظمات حزبية، كما أن لديه القدرة على سرعة التعبئة عن طريق الشبكات الافتراضية. في روسيا، كانت استراتيجية النظام للحفاظ على نفسه تعتمد على حرمان المعارضة من حيز سياسي مشروع ودفعه للعمل في السر، إلا أن هذا— كما أظهر «الربيع العربي»—تنشأ عنه إمكانات متفجرة خفية، يمكنها أن تنفجر من شرارة تافهة مثل شغب يثيره مشجعو كرة القدم أو حشد غوغائي من الطلاب يعترض على التجنيد الإلزامي. يؤكد بوتين أنه قائد مصمم على سحق مثل هذا «التطرف»، إلا أنه ما من شيء يضمن أن الجيش الروسي بحالته المعنوية المحبطة بسبب الإصلاحات المؤلمة، سيتبع أوامر إطلاق النار بهدف القتل.

السيادة فوق «التدخل الإنساني»

لم يكن خيار التدخل الخارجي في الثورة الشعبية المصرية مطروحا، إلا أن انتشار موجة الثورة لتصل إلى البحرين وليبيا وسوريا جعل من الضروري بالنسبة للدول المجاورة والمجتمع الدولي بأسره أن تفكر في هذا السؤال العسير؛ وفي الواقع قُدمت له ثلاثة أجوبه مختلفة: في البحرين، ساعد التدخل السريع من المملكة العربية السعودية والعائلة المالكة على قمع التمرد؛ وفي سوريا لم يتم اتخاذ أي إجراء دولي على الرغم من استخدام القوة المكثف

والمستمر ضد الثائرين، إلا أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة فرضا عقوبات أحادية الجانب؛ أما في ليبيا، فالتدخل المحدود لحلف شمال الأطلسي بتكليف من الأمم المتحدة وصل بالحرب الأهلية لطريق مسدود. بالنسبة لروسيا، لم تكن هناك مشكلة في حالة البحرين، وعارضت بشدة أي تدخل في حالة سورية، وكان لديها توجهين مختلفين فيما يتعلق بالأزمة الليبية.

في المرحلة الأولى من الصراع، لم تكن الثورة في ليبيا تبدو مختلفة كثيرا عن الثورات الأخرى، وكان يُنظر إلى استخدام القوة ضد الحشود متنوعة العناصر على أنه تدابير يائسة يتخذها النظام الحاكم المحكوم عليه بالفشل. كانت دوافع الشروع في التدخل متنوعة وبعيدة عن الإجماع، إلا أنه كان من الواضح أن شخصية العقيد معمر القذافي كانت عاملا رئيسا، لأن المصلحة المشتركة في نزع السلطة عن هذا الزعيم— الذي لم يكن بعيدا عن الجنون— كانت واضحة تقريبا لكل الأطراف ذات المصلحة. لم تكن روسيا مرتاحة تماما لمشروع القرار الذي قدمته فرنسا والمملكة المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي، إلا أنها لم تعترض عليه، ذلك لأن ميدفيديف لم يكن يريد أن يفسد هذه المناورة التي يقوم بها الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي «صديقه» الخاص (لدرجة يمكن بها استخدام هذه الكلمات في وصف المؤامرات عالية المستوى). انتقد بوتين القرار 1973 واصفا إياه بأنه «معيب وغير كاف»، إلا أن ميدفيديف وبخ بوتين علنا لاستخدامه كلمات مشحونة مثل «حملة صليبية»، وبعد شهرين فقط عبّر عن تكدره من القرار الذي «سحقته إجراءات اتخذتها بعض البلدان»[1].

المسألة هنا هي الاختلاف في الآراء بين أفراد النخبة الروسية بشأن دوافع وحدود التعاون مع الغرب. رفض بوتين موضوع حماية المدنيين باعتباره «حجة» لما يحدث حقا— وهو التدخل العسكري ضد دولة ذات سيادة. أما ميدفيديف الذي كان يسير في البداية وراء مصالح نخبة ترى أن فوائد التعاون مع الغرب أهم بكثير من سلامة بعض الطغاة.

قد تبدو هذه مجرد مشاحنات بسيطة بين اثنين يتشاركان الحكم، لكنهما مختلفا الرأي. لكن المسألة هنا هي الاختلاف في الآراء بين أفراد النخبة الروسية بشأن دوافع وحدود التعاون مع الغرب. رفض بوتين موضوع حماية المدنيين باعتباره «حجة» لما يحدث حقا— وهو التدخل العسكري ضد دولة ذات سيادة. أما ميدفيديف الذي كان يسير في البداية وراء مصالح نخبة ترى أن فوائد التعاون مع الغرب أهم بكثير من سلامة بعض

(1) يمكن الإطلاع على تصريحات بوتين في إجتماع مع العاملين بمصنع «فوتكينسك» Votkinsk في 21 مارس2011 على الصفحة الإليكترونية التالية: (http://premier.gov.ru/eng/events/news/14542/)؛ والترجمة الإنجليزية الرسمية للمؤتمر الصحفي الذي عقده ميدفيديف في 18 مايو 2011 متاحة في الصفحة الإليكترونية التالية: (http://eng.kremlin.ru/news/2223).

الطغاة غريبي الأطوار، إلا أنه انتقل تدريجيا إلى اتخاذ نفس الموقف. تشكلت عقلية بوتين، أو ربما تأثرت إلى حد الصدمة، بأزمة كوسوفو في البداية المبكرة لصعوده الخيالي للسلطة، عندما شن حلف شمال الأطلسي تدخلا عسكريا في مواجهة أقوى الاعتراضات الروسية. بيد أن هذا الهوس ينشأ في الأساس من طبيعة النظام الذي يبدو ديموقراطيا في ظاهره، ويعرف قادته أنهم في لحظة معينة سيكون عليهم حماية سيادتهم باستخدام القمع العنيف، مهما كانت

قد يتوهم ميدفيديف نفسه أنه «الإصلاحي» في الفريق الحاكم، لكنه لا يجرؤ على الخروج بعيدا عن تفكير المجموعة، فيما يتعلق بالحق السيادي في سحق أي معارضة.

الانتقادات الموجهة من الغرب. قد يتوهم ميدفيديف نفسه أنه «الإصلاحي» في الفريق الحاكم، لكنه لا يجرؤ على الخروج بعيدا عن تفكير المجموعة، فيما يتعلق بالحق السيادي في سحق أي معارضة.

في هذا السياق، منح حلف شمال الأطلسي فرصة مشروعة للتدخل ضد الهجوم المضاد للثورة يرقى لدرجة سابقة خطيرة، وتم تحييدها جزئيا فقط بسبب الشقاق في الحلف وعجزه الواضح عن فرض النتيجة المرجوة. قدمت مقاومة القذافي العنيدة لميدفيديف فرصة لإبداء الأسف على إساءة استخدام تفويض فرض منطقة حظر للطيران. (كان المعنى الحقيقي واضحا كالشمس لجميع من أيدوا القرار ومن امتنعوا عن التصويت في مجلس الأمن الدولي)، وللتأكيد على أن هذه السابقة لن تتكرر في سوريا، بغض النظر عن القمع الذي يتم شنه ضد الساخطين على النظام الحاكم هناك. كان أحد التصريحات الإيجابية القليلة التي أدلى بها في المؤتمر الصحفي الذي عقد في 18 مايو 2011: «أنا لن أدعم مثل هذا القرار، حتى لو طلب مني هذا أصدقائي ومعارفي».

إنها علامة فارقة أن يتطور موقف روسيا بشأن هذه المشكلة متوافقا مع موقف الصين، التي تضع السيادة أولا بصورة تقليدية. تم تصوير هذا التلاقي في التفكير بصورة مثالية في كاريكاتير يصور بوتين والرئيس الصيني «هو جينتاو»، وهما يدينان التدخل الأجنبي في ليبيا «لأنك لن تعرف أبدا متى ستكون الجرائم البشعة العرضية والأعمال الحقيرة مفيدة»[1].

الصدى في القوقاز وآسيا الوسطى

المعلوم أن الثورات تميل لأن تنتشر في موجات، إلا أنه ما من طريقة لمعرفة ما إذا كانت هذه الموجة ستتوقف على حدود إيران أم ستستمر في الانتشار شمالا باتجاه القوقاز وآسيا الوسطى. القليل من الدول في هذه المناطق التي تشيع فيها الاضطرابات لديها خصائص تتشابه

(1) الإيكونوميست، 24 فبراير، 2011.

بوضوح مع الأنظمة الاستبدادية العربية، ومن المتيقن أن تواجه تغيرا مضطربا في نظام الحكم— لكن ليس بالضرورة في المستقبل القريب. فالطبقات الحضرية حديثة النشوء في هذه الدول قد تكون أو لا تكون تأثرت بانتصار ميدان التحرير، إلا أن الرؤساء الذين يتولون مناصبهم مدى الحياة يعانون بالفعل من تغير موقف شركائهم الودودين السابقين. لعل هذا هو الأكثر بغضا بالنسبة للرئيس الأذربيجاني إلهام علييف الذي اعتاد أن يتلقى معاملة ضيف الشرف في واشنطن وبروكسل، ولكن الآن يُنظر إليه كمجرد مجرد طاغية بترولي آخر من المتوقع أن تنتهي فترة ولايته في أي أسبوع.

لا يشعر القادة الروس بقلق على الإطلاق من تطورات أذربيجان، حيث يتوقعون أن فتور الغرب سيدفع علييف للاقتراب من الدولة الأكثر تعاطفا على حدوده الشمالية؛ إلا أنهم محقون في قلقهم بشأن عدم استقرار منطقة شمال القوقاز. في الواقع، تزامن تصاعد الثورة المصرية مع ذروة هجمات المتمردين في كاباردينو بالكاريا (حيث تعطل الموسم السياحي) وفي داغستان، التي جاء منها إلى موسكو عدة انتحاريين ونظموا انفجارا وقع في مطار دوموديدوفو. بالتأكيد، لم يكن هناك علاقة سببية بين الاتجاهين، حيث أن تصاعد أحدث العنف في منطقة شمال القوقاز بدأ في ربيع 2009، لكن التداخل النفسي لصور الدبابات التي لا حول لها ولا قوة في ميدان التحرير وسكان موسكو الغاضبين في ميدان مانيجنايا أصاب الكرملين بحالة من الذعر. على أي حال، بحلول فصل الصيف، تلاشى الخوف الشديد بفضل العديد من العمليات الفعالة لمكافحة الإرهاب قضت على عدد من القادة والخلايا البارزة، كما أن اغتيال بن لادن في غارة للقوات الأمريكية الخاصة في باكستان كان له تأثير مباشر على نشاط المتمردين في منطقة شمال القوقاز. لقد توقف تصاعد عدم الاستقرار، بيد أن فترة هذا التوقف تعد غير مؤكده إلى درجة كبيرة.

التداخل النفسي لصور الدبابات التي لا حول لها ولا قوة في ميدان التحرير وسكان موسكو الغاضبين في ميدان مانيجنايا أصاب الكرملين بحالة من الذعر.

لم تظهر أي علامات واضحة لتدهور الوضع في آسيا الوسطى إلا أن أصداء الأحداث في مصر تفاعلت مع التراكم التدريجي لعوامل انفجار الوضع.

لم تظهر أي علامات واضحة لتدهور الوضع في آسيا الوسطى إلا أن أصداء الأحداث في مصر تفاعلت مع التراكم التدريجي لعوامل انفجار الوضع، أولا في وادي فرغانة. فقد واجهت موسكو على حين غرة اضطرابات عنيفة في جنوب قرغيزستان بفصلي ربيع وصيف 2010، وكان عليها أن تتعامل مع حقيقة واضحة مفادها أنه ليس لديها القوة العسكرية لفرض النظام في هذه المنطقة الساخنة، أو اتخاذ إجراءات عسكرية

في أي حالة طارئة مقبلة. تعتبر طاجيكستان عرضة لحدوث انفجار داخلي من نفس النوع الذي تكافح قرغيرستان الآن للخروج منه، لأن بنية الدولة في كلا البلدين متآكلة بشدة بسبب تجارة المخدرات الآتية من أفغانستان. تدرك موسكو الآن حقيقة أن القاعدة العسكرية الروسية في طاجيكستان لن تكون قادرة على إعادة استنساخ تدخلها العسكري الذي كان حاسما في إنهاء الحرب الأهلية في فترة 1992-1995. إن الدولة التي يبدو أنها مستعدة لقيام ثورة على غرار الثورات العربية هي أوزبكستان، التي ليس لديها عائدات نفطية لشراء إذعان المحرومين من «لا يملكون شروى نقير»، ويحكمها طاغية طاعن في السن مكروه من الطبقة الوسطى بالمناطق الحضرية.

يعود عدم اكتراث روسيا بالمشاكل التي تتشكل في آسيا الوسطى إلى حد كبير لتضاؤل اهتمام الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بهذه المنطقة، لذلك فافتراض وجود منافسة جيوسياسية تدفع إليها الشهوة لموارد الطاقة هو اقتراح غير وارد بدرجة كبيرة. لكن الوارد بالتأكيد هو خطر اندماج الاضطرابات المختلفة في المنطقة مع منطقة الحرب بأفغانستان.

يعود عدم اكتراث روسيا بالمشاكل التي تتشكل في آسيا الوسطى إلى حد كبير لتضاؤل اهتمام الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بهذه المنطقة، لذلك فافتراض وجود منافسة جيوسياسية تدفع إليها الشهوة لموارد الطاقة هو اقتراح غير وارد بدرجة كبيرة. لكن الوارد بالتأكيد هو خطر اندماج الاضطرابات المختلفة في المنطقة مع منطقة الحرب بأفغانستان، لكن موسكو تميل لاعتبار أن هذا يمثل مشكلة أكبر بالنسبة لواشنطن.

مقاومة التغيير ليس كدعم الخاسرين

تتطور المواقف الثورية بطرق لا يمكن التنبؤ بها أبدا. لكن اعتبارا من منتصف 2011، كان لروسيا أسبابها للتوصل إلى تقييم نهائي يرى أن «الأمور ليست بالغة السوء». ربما توقعت روسيا اكتساب بعض النفوذ في الشرق الأوسط الكبير كتحصيل حاصل، بدلا من المشاركة الاستباقية، لأن الثورات المؤيدة للديموقراطية تسببت—على نحو متناقض كما يظهر— في سلسلة انتكاسات للغرب. كانت إدارة أوباما عاجزة عن مساعدة الرئيس حسني مبارك، الذي اعتاد أن يكون حليفا مخلصا للولايات المتحدة، بينما أجرى ميدفيديف محادثات هاتفية ودية تماما مع الرئيس الأسد يومي 6 أبريل و24 مايو 2011.[1] من الصعب للغاية بالنسبة

(1) طبقا للسجلات الرسمية، أعرب الأسد عن التزامه بالإصلاحات وضمان «التعبير السلمي الحر عن إرادة المواطنين السوريين»؛ انظر الصفحة الإليكترونية التالية:

لواشنطن أن تجمع بين خطوتي الإبقاء على الشراكة الاستراتيجية مع المملكة العربية السعودية، مع إدانة قمع الثورة في البحرين، بينما روسيا ليس لديها أي مشكلات من هذا النوع. كما أن منظمة حلف شمال الأطلسي قوضت مصداقيتها بشنها تدخلا سيء الإعداد في ليبيا، وأظهرت عجزها عن تحقيق خاتمة ناجحة سريعا، في حين نأت روسيا بنفسها عن مثل هذا الفشل الذريع وكذلك عن العقيد معمر القذافي، ومن ثم فإن روسيا في وضع يُمَكّنها من لعب دور الوسيط، حتى لو كانت الفرصة ضئيلة في التوصل إلى تسوية.

إن مسار روسيا تقريبا في كل الصراعات الثورية في الشرق الأوسط «الكبير» يتقاطع مع مسار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهو غير مؤكد مثلما تكون هذه المسارات في كثير من الأحيان، إلا أنه متوافق بشكل ملحوظ مع المسار الذي تتخذه الصين. ستكون روسيا مهتمة بتعزيز التحالفات الناشئة المضادة للثورة ببناء علاقات مع الأنظمة العربية المحافظة، بما فيها المملكة العربية السعودية، وكذلك برفع مستوى شراكتها الاستراتيجية مع تركيا. فيما يتعلق بهذه المسألة، اتصل ميدفيديف هاتفيا برجب طيب أردوغان في يوم 14 يونيو لتهنئته على نجاح حزب العدالة والتنمية في الانتخابات

.(http://eng.kremlin.ru/news/2264)

ستكون روسيا مهتمة بتعزيز التحالفات الناشئة المضادة للثورة ببناء علاقات مع الأنظمة العربية المحافظة، بما فيها المملكة العربية السعودية، وكذلك برفع مستوى شراكتها الاستراتيجية مع تركيا.

بعد أن جنت روسيا أرباح غير متوقعة من اضطرابات العالم العربي، لم يعد يمكنها أن تتجاهل أخطار اندلاع الثورة المفاجئ، كما لا يمكنها أن تتخذ احتياطا فعالا ضد هذا الخطر.

التركية، وأرسل إليه بوتين برقية يعرب فيها عن استعداده «للتعاون الوثيق معكم من أجل زيادة تعزيز شراكة مفيدة للطرفين».[1] يمكن أن تكون الخطوة الحاسمة بهذا الاتجاه هي الاقتراح الذي بادرت موسكو بتقديمه لتركيا بالانضمام إلى مجموعة (بريكس)، التي تسعى إلى زيادة مكانتها كمنتدى للقوى الناشئة.

بعد أن جنت روسيا أرباح غير متوقعة من اضطرابات العالم العربي، لم يعد يمكنها أن تتجاهل أخطار اندلاع الثورة المفاجئ، كما لا يمكنها أن تتخذ احتياطا فعالا ضد هذا الخطر. واعتبارا من منتصف 2011، صارت البؤرة الزلزالية المحتملة هي روسيا البيضاء، التي تم فيها بسرعة قمع مظاهرات الشوارع إثر التلاعب الفج في انتخابات ديسمبر 2010، إلا أن الأزمة المالية وانخفاض قيمة العملة في مايو 2011 تسببتا بزيادة كبيرة لاحتمالات

(1) يمكن الإطلاع على النص على الصفحة الإليكترونية التالية:
(/http://premier.gov.ru/eng/events/messages/15560)

السخط. في روسيا نفسها، أتاح الاستقرار النسبي لمنطقة شمال القوقاز (وإن كان ذلك باستخدام مستوى عال من العنف) استمرار الحملة الانتخابية الرئاسية في المضي قدما بانتظام وتقديم النتيجة التي تريديها القيادة الروسية. ورغم ذلك يمكن أن تتحول هذه النتيجة إلى بداية لتفكك النظام السياسي، الذي يقوم على الفساد على مستوى أعلى مما يمكن للركود الاقتصادي احتماله.

في روسيا، أتاح الاستقرار النسبي لمنطقة شمال القوقاز استمرار الحملة الانتخابية الرئاسية في المضي قدما بانتظام وتقديم النتيجة التي تريديها القيادة الروسية. ورغم ذلك يمكن أن تتحول هذه النتيجة إلى بداية لتفكك النظام السياسي، الذي يقوم على الفساد على مستوى أعلى مما يمكن للركود الاقتصادي احتماله.

يمكن لمنطقة شمال القوقاز أن تقدم أدوات التفجير والمواد المحفزة لانهيار من هذا القبيل، والخيار الأفضل في هذا السيناريو ليس هو التصعيد الجديد للهجمات الإرهابية، بل زيادة الاحتجاجات العامة ضد الجماعات الحاكمة ووحشية الشرطة— التي لا تختلف كثيرا عن ما بدأ بوصفه اضطراب غير هام في أحياء تونس العاصمة الفقيرة.